

مقالات رأي

الدكتور عصام دكين يكتب ، فشل الانتقال الديمقراطي البيئة الهشة الغير مستقرة في الفترة الانتقالية بعد سقوط الانقاذ

أضواء البيان • 01-06-2024 • 9 دقائق قراءة

* اصبح موضوع الانتقال الديمقراطي موضوعا مهما بعد سقوط نظام الانقاذ فى ١١ أبريل ٢٠١٩م وتأسيس نظام ديمقراطي ووضع دستور جديد وإصدار القوانين التى تنظم الحياة السياسية لتعزيز النظام الديمقراطي وتوطيد اركانه.

* يسود الاعتقاد لدى القوى السياسية فى السودان ان الديمقراطية هى علاج لحالة التخلف التى يعيشها السودان بكل مافيها من مشاكل اقتصادية واجتماعية وسياسيه وثقافية غير ان الحقيقة خلاف ذلك. فالديمقراطية مجموعة قيم ومؤسسات تتاثر بسياق المجتمع الذى تنشأ فيه فشتان بين اداء المؤسسات الديمقراطية (أحزاب، انتخابات، برلمان، حكومة) فى دول الديمقراطيات الراسخه وهذه المؤسسات فى السودان لانها مؤسسات (أحزاب ، انتخابات ، برلمان، حكومة) فى السودان تحمل كل ما يتسم به السودان من فقر مدقع وشيوع الأمية وغلّب الانتماءات الاثنيه وممارسة الزبانية السياسية على قيم المواطنة والانتماء الوطنى.

* ان عملية الانتقال إلى الديمقراطية عملية طويلة الاجل ومعقدة وديناميكية ومفتوحة النهايات وان البيئة السودانية التى تتشكل فيها مضامين القيم الديمقراطية والأشكال التنظيمية تعاني من اختلالات امنية وسياسيه واجتماعية واقتصادية وتعدد الجيوش والملشيات والاحزاب (بيئة هشة غير مستقرة) وكل ذلك بتصرفات حكومة الفترة الانتقالية التى أدخلت السودان فى هذا المازق التاريخى يحتاج لعمل أصحاب الخبرة فى العمل السياسى والسودان لديه تجارب كبيرة فى الانتقال إلى الديمقراطية بعد ثورة اكتوبر ١٩٦٤م وبعد ثورة ابريل ١٩٨٥م.

* تشير خبرات النظم السياسية فى مختلف أرجاء العالم إلى أن تقييم النظم الديمقراطية ينبغى الا يعتمد على وصف المؤسسات وشكلها فقط بل ينبغى ان يعتمد ايضا على وصف ماتضطلع به من وظائف وادوار فى الواقع.

*النظام الديمقراطي ليس مجرد أحزاب وانتخابات وتشكيل الحكومات وليس مجرد من يحصل على النسبة الأكبر من اصوات الناخبين ولكن إلى اى مدى يستطيع هؤلاء الفاعلون او الاحزاب من القوى السياسية ومؤسسات تمثيل مصالح الشعب السودانى.

* الديمقراطية تنهض بجناحين جناح اجرائى يتعلق بالترتيبات والمؤسسات الانتخابية والتمثيلية ونزاهتها وجناح موضوعي يتصل بنوعيه الحكم وجودة مضمون السياسات العامه وتمكين الشعب السودانى منها لان مقدمات الحكم الديمقراطي هو حق كل فرد فى المشاركة فى إدارة الشؤون العامة فى السودان وتعزيز التعدديه السياسية والحزبيه واليات الرقابة المستقلة والمحايدة والفعالة التى تكفل حكم القانون وتضمن الشفافية والمحاسبة.

* دور منظمات المجتمع المدنى ووسائل الاعلام الحرة فى السودان هو تهيئة البيئة المناسبة للمارسه

الديمقراطية من قبل حكومة الفترة الانتقالية وهو ما يسمى بالحق الديمقراطي أو توطيد الحق في الديمقراطية الذي يتمثل في العناصر التقليدية الاجرائية (الاقتراع الترشيح إجراء الانتخابات الدوريه تكوين الاحزاب تكوين الجمعيات حرية التجمع السلمي الخدمات العامة بالمساومة).

* الممارسة الديمقراطية في السودان يجب ان تتجاوز الجوانب الشكلية والاجرائية لتشمل القيم والممارسات ومشاركة المواطنين في عملية وضع السياسات العامة والقرارات وتنفيذها وهو ما لم يحدث خلال كل الديمقراطيات التي حدثت في السودان وبالتالي لم يتم تعزيز الديمقراطية فيه وتعزيز الحقوق والحريات الاساسيه للشعب السوداني وتلبية احتياجاتهم ومطالبهم.

* الديمقراطية هي اسلوب ومضمون (شكل ومحتوى) ولها أنماط ونماذج متنوعه لها دور بين أنصارها جدلات فكرية ممتدة.

* ان التجارب الديمقراطية السابقة في السودان لم تحقق النتائج والامال لدى الشعب السوداني بل كان يكفر بها ويؤيد الانقلابات العسكرية في (١٩٥٨م - ١٩٦٩م - ١٩٨٩م) لان الديمقراطية في السودان ارتدت إلى انقلابات عسكرية (نظم سلطوية) وجاء اداء الديمقراطيات في السودان مخيبا لامل الشعب السوداني.

* يواجه مستقبل الانتقال الديمقراطي في السودان أربعة تحديات:

١/ تحدى الحفاظ على النظام الديمقراطي من قبل القوى السياسية والحركات المسلحة وعلى قواعد العملية الديمقراطية في مواجهة النزاعات العرقية في السودان والتنظيمات الدينية والعلمانية واليسارية بمنهج الاقصاء والتهميش واستخدام الاسلوب الديمقراطي لتحقيق الأهداف غير الديمقراطية لكن السودان الان يشهد تصاعد يميني يساري علماني لتحقيق مكاسب انتخابية في السودان وهو غير مستقر.

٢/ تحدى غياب العدالة وتكافؤ الفرص الناشى عن ديناميات النظام الراسمالي الذي انتهجه السودان واستمرار تزايد الفجوة بين الاغنياء والفقراء في السودان.

٣/ تحدى كيف السودان مع الصعود الاقتصادي الاسيوى الذى تغيب فيه القيم الديمقراطية وعناصر الثقافة الديمقراطية في الدول الغربية بتركيزها على الجماعة وليس الفرد واهتمامها بالتوافق والاجماع اكثر من الجدل والاختلاف الحاصل الان في السودان.

٤/ازدياد دور القادة الافراد في العملية السياسية وظهور نموذج الرجل القوى صاحب الرؤية والادارة والقادر على كسب تأييد أصوات الناخبين (قادة أحزاب قادة حركاتمسلحة.....الخ) .

* هنالك تحدى ربما يظهر في السودان أثناء عملية الانتقال الديمقراطي هو عزوف الشعب السوداني عن المشاركة في الانتخابات العامة وتراجع عضوية الاحزاب والنقابات وتدهور هيبة السياسيين ومكانتهم لدى الشعب السوداني وضعف الانتماء الحزبي وعدم الثقة بالمؤسسات العامة في السودان والتي تسببت في الحرب في الخرطوم في ١٥ ابريل ٢٠٢٣م.

* تنامي شعور لدى الشعب السوداني مؤكدا ان السياسة هي مجال لتكسب الشخصي وان السياسيين السودانيين يقومون بالخداع أثناء الانتخابات لكسب اصواتهم وعدم خدمة مصالحهم بل مصالحهم الشخصية مما ادى لابتعاد الشباب عن الاحزاب وانخراطهم في الأنشطة والحركات الاجتماعية بعيدا عن الاحزاب السياسية.

* تراجعت حكومة الفترة الانتقالية عن شعاراتها حرية سلام عدالة وعدم حرصها على إقامة الانتخابات وتقصير الفترة الانتقالية وتهيئة الأجواء للانتقال الديمقراطي وقيام المؤسسات الديمقراطية التي تضع مؤشرات سلامة

الانتخابات واحترام التعددية والحريات المدنية وأداء عمل الحكومة الذى لم يحقق أى نجاحات وفسح المجال للمشاركة السياسية.

*الوضع في السودان خلال الفترة الانتقالية كان يشير إلى أن مستقبل الديمقراطية فيه مظلم وان خصوم الديمقراطية يتقدمون لإقامة نظام سلطوى مكون من العسكريين والحركات المسلحة والاحزاب العلمانية اليسارية التى لا ترغب في الديمقراطية لانها لا تاتى بها إلى السلطة كما قال وزير رئاسة مجلس الوزراء خالد سلك ان الديمقراطية لا تاتى بنا بل تاتى بالاحزاب التقليدية.

*اعتقد كانت مشاركة حزب الامه القومى فى الحكومة الانتقالية الفترة الثانية افقدت الكثير وافقدت البلاد كذلك فرصة الانتقال الديمقراطي لانه اصبح جزء من الفشل كل ذلك بسبب وفاة الامام الصادق المهدي ففقد الحزب البوصلة.

* اصبح السودان يشهد انتهاك للحريات العامة وحقوق الانسان وحرية الاعلام والتعبير وتنامي الاتجاهات الاقصائية خلال الفترة الانتقالية.

* ان الازدهار الديمقراطي فى السودان لا يتحقق بمجرد الاعتقاد فى مبادئها او الإلتزام بنتائجها فى صناديق الاقتراع مرة كل اربع سنوات لان هذه الممارسات فى السودان قادت إلى انقلابات عسكرية.

* يتطلب اذدهار الديمقراطية فى السودان الممارسة العملية للديمقراطية على نحو دورى ومستمر ومشاركة المواطنين فى اختيار السياسات والقضايا التى تؤثر فى حياة لتأكيد المواطنة الايجابية لان الديمقراطية تحتاج إلى مشاركات وتدخلات شعبية سودانية منظمه حتى تحافظ على عافيتها.

* ان الديمقراطية نظام معقد وصعب لانه يعتمد على الإرادة الحرة للناس وتنظيماتهم المستقلة والتوافق الاختيارى بين النخب السياسية المتنافسة وقبولهم بنتائج الانتخابات مادامت ادارتها حرة وشفافة ونزيهه.

* ان عملية الانتقال الديمقراطي فى السودان ستكون عملية مرهقة تتطلب قدرا كبيرا من الصبر والمهارة وعدم الدخول فى معارك يسارية علمانية يعنيه وبعبدا عن شهوة الانتقام بين الاحزاب الايديولوجيه.

* لا توجد وصفة ديمقراطية سحرية جاهزة للسودان لضمان إقامة نظام ديمقراطي مستقر بل على الشعب السودانى اكتشاف طريقة ديمقراطية وفقا لظروفة لتحقيق هدف الديمقراطية.

* السودان لديه ثلاث تجارب ديمقراطية كان يجب دراستها وتقييمها كذلك تقييم دور القادة السياسيين وتقييم نظم الانتخابات التى قامت فى السودان وأشكال نظم الحكم الفدرالية اللامركزية والمركزية لنصل إلى نموذج يمكن تطبيقه فى السودان للانتقال الديمقراطي.

* على الشعب السودانى والقوى السياسية الصبر والمثابرة لتحقيق الهدف الديمقراطي ووضع الدستور وجعل مبدأ المواطنة حقيقة واقعيه فى السودان لان الممارسة الديمقراطية امر عسير ومعقد وأصعب شكل من اشكال الحكم الأخرى لان الديمقراطية حافلة بالتوازنات والتناقضات تتطلب بذل الجهد والعناية من القائمين عليها فى سبل نجاحها.

* ان الديمقراطية ليست مجموعة قوانين ومؤسسات وإجراءات فقط بل قيم ومفاهيم وثقافة وأسلوب حياة ونمط لإدارة الأمور تجد حمايتها وملازها من إيمان الشعب السودانى بها وثقته فى الاحزاب والمؤسسات.

* ان الديمقراطية نظام صعب التطبيق ويصعب التعايش معه فهو أصعب نظم الحكم ومع ذلك يبقى افضل نظام ابتكرة البشر لإدارة أمور المجتمع والدولة وان اسوء الديمقراطيات افضل كثيرا من أصلح الديكتاتوريات لان عبقرية

المؤسسات الديمقراطية قادرة على التعبير عن المصالح المختلفة في المجتمع وإدارة الخلافات بينها بطريقة سلمية والانصاف وتصبح الذات والمراجعة.
دكتور عصام دكين

<https://www.almuhit-adn-news.com/news/935> الدكتور-عصام-دكين-يكتب-،،-فشل-الانتقال-الديمقراطي-البيئة-الهشة-الغير-مستقرة-في-ا

© 2026 شبكة المحيط الإعلامية — جميع الحقوق محفوظة